موكدة لان قوله ما في الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم ان كثيرا مما في الارض ضار كالسباع والحشرات وبعضها لا فائدة له اصلا كالهوام ويجاب بانها كلها نافعة اما بالذات كالمأكول والمركوب او بواسطة الاتري ان السباع الضارية اهلكت كثيرين الحيوانات التي لو بقيت اهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب **قوله** ثم استوى الى السماء اصل ثم ان تقتضي تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هي اشارة الى التراخي بين رتبتي خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء اعمال اخر من حمل الجبال ورواسي وتقدير الاقوات كما اشار اليه في الاية الاخرى عطف ثم اذ بين خلق الارض والاستواء الى السماء تراخ واستوى معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود قيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد في حق الله معناه تعلق ارادة التنجيزي الحادث اي ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بخلق السموات اي بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها **قوله** بعد خلق الارض اي غير مدحوة اي مبسوطة ولم يقل وما فيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى ان خلق ما في الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متاخرا عنه وحاصل المقام ان الله خلق الارض اي جرمها غير دحو وبسط في يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة في يومين ثم خلق ما في الارض مما ينتفع به في يومين والى هذا اشار القرطبي في سورة الانبياء في قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونحن عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخباري لا الزماني وذلك لان خلق ما في الارض متاخر عن خلق السماء والاستواء في اللغة الارتفاع والعلو على الشيء قال الله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقال استووا على ظهوره وهذه الاية من المشكلات والناس فيها وفي ما شاكلها على ثلاثة اوجه قال بعضهم فقرؤها ونؤمن بها ولا

نفسرها

نفسرها واليه ذهب كثير من الائمة وقال بعضهم فقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نتاولها ونحمل حملها على ظاهرها وقال القرطبي الاستواء في كلام العرب على وجهين احدهما ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي من اعوجاج فهذان وجهان وقال البيهقي ابو بكر محمد بن علي بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله وقال سفيان ابن عيينة وابن كيسان في قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها اي بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل على دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبري وذكر عن ابي العالية الرياحي في هذه الاية انه قال استوى بمعنى انه ارتفع قال البيهقي ومراده من ذلك والله اعلم ارتفاع امره وهو بخلاف ما الذي خلق منه السماء ويظهر من هذه الاية انه سبحانه خلق الارض قبل السماء وكذلك في حم السجدة وقال في النازعات ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فكان السماء على هذا خلقت قبل الارض وقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان السماء خلقت اولا حكاه عنه الطبري وقال محمد والطبري وغيره من المفسرين انه تعالى ابتدأ الماء الذي كان عرشه عليه فجعله ارضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الارض قبل السماء ثم قصد امره الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وكانتا خلقا غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو ان الله تعالى خلق اولا دخانا للسماء ثم خلق الارض ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواها ثم دحى الارض بعد ذلك ومما يدل على ان الدخان خلق اولا قبل الارض ما رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب

Copyright © King Saud University